

اسم المادة: الأدب مع الوالدين

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: الأدب مع الوالدين
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،
أهلًا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبعد؛
هذا هو اللقاء الأول من شرح الكتاب العظيم كتاب الأدب المفرد للإمام العالم المعلم الرباني أستاذ الدنيا في علم الحديث الإمام البخاري –رحمة الله عليه–.
بدأ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– كتابه الأدب المفرد بالحديث عن بر الوالدين، وهنا ممكن نسأل نفسنا لماذا بدأ المصنف –رحمة الله عليه– هذا الكتاب ببر الوالدين؟ أمر بسيط جدا ألا وهو لأن هذا هو أعظم الحقوق المتعلقة بالعباد على الإطلاق، طب تقول لي طب فين حق الله –سبحانه وتعالى–؟ أقول لك هذا في باب الاعتقادات في باب كتب التوحيد، أما طالما إن الكتاب يتكلم عن الأدب مع الخلق فبدأ المصنف بأعظم حق وأعظم واجب فرضه الله –سبحانه وتعالى– على العباد، ألا وهو باب بر الوالدين.

في البداية لابد إن احنا نعرف أولًا ما معنى البر؟
أما البر فمعناه في اللغة معناه هو الخير والفضل، البر معناه في اللغة هو الخير والفضل، ويقال بر فلانٌ فلان إذا أحسن الطاعة إليه ورفق به، وتحرى محابه وتوقى مكارهه. والبر هو ضد العقوق، وهو الإساءة إليهم وتضييع حقهم، والبر كما قال بعض أهل العلم: هو اسم جامع لكل خير من الأقوال ومن الأفعال.
إذًا كلمة بر الوالدين مش هتكون قاصرة عندنا النهاردة إن احنا نتكلم معهم كلمة طيبة، ولكن بر معناها كل ما هو خير يؤدَّى إلى الأب والأم، كل ما هو خير يؤدى للأب والأم سواء كانوا أحياء أو كانوا قد ماتوا، كل ما هو خير في الأقوال في الأفعال في الأحوال حتى في النظرات يقدم للأب والأم، ده معنى بر الوالدين.
عكسه على طول العقوق، والعقوق أحبابي ممكن تكون الكلمة بالنسبة لنا عادية، يعني يقول لك عقوق والدين، ولكن اللي يتدبر في الأصل اللغوي لكلمة عقوق يجد إن المسألة أخطر مما نتصور جميعا، فكلمة عقوق مأخوذة من العق وهو الذبح؛ يقول لك ده هيعمل عقيقة، والعقيقة معناها إنه هيذبح خروف أو خروفين حسب ذكر أو أنثى، ومعنى العق؛ هو الذبح إراقة دم، طب ليه ربنا –سبحانه وتعالى– وضح لنا والنبي وضح لنا إن كل شيء يُغْضِب الأب سواء نظرة أو كلمة أو فعل يسمى عقوق؟ لأن هذا يوقع من الألم والهم والغم في قلب الأب أو في قلب



الأم ما توقعه السكين بالنسبة للشاة المذبوحة أو غير ذلك. فعُبِّرَ عندنا في الشرع على أذى الأب وأذى الأم إلى أنه عبارة عن الذبح، عبارة عن ذبح بالنسبة للأب أو بالنسبة للأم.

احنا طبعا في منهجنا طول ما احنا ماشيين مع الكتاب نظرا لإن الشيخ كان بيهتم بمسألة الإسناد وغير ذلك، فكان الشيخ بيذكر إسناد الحديث وغير ذلك، فاحنا نحاول بقدر المستطاع ان احنا نرتب الكتاب مع بعض، بحيث يبقى كل باب هناخده معنا يعني باب بر والدين، لن نسير فيه على نفس النسق أو الترتيب اللي الشيخ ماشي عليه، ولكن احنا هنحاول إن شاء الله نرتب الكتاب بحيث يبقى يسهل علينا إن احنا وضع كل حديث في الجزئية المتعلقة به.

يعني مثلا؛ لو اتكلمنا الآن عن فضل بر الوالدين، هنجد الأحاديث متنطورة يمين شمال، يعني أول حديث أنا أذكره هو الحديث رقم عشرين عند الشيخ.

هنمشي مع بعض كده سريعا بعد ما اتكلمنا على تعريف البر وتعريف العقوق هنحاول الآن إن احنا نتكلم على الجزئية التانية المتعلقة ببر الوالدين، كما ذكر إمام العالم المعلم الرباني الإمام البخاري –رحمة الله عليه–، هي جزئية فضل بر الوالدين، ومما لا شك فيه أحبابي إن ربنا –عز وجل– جعل لبر الوالدين فضل عظيم ويكفي في ذلك أحبابي إن ربنا –عز وجل– كان إذا تكلم عن حقه في القرآن تكلم عن بر الوالدين فقال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا –ده حق ربنا –عز وجل– وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً" النساء:٣٦، وقال –تعالى–: "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" الأنعام:١٥١، وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً" الإسراء:٢٣.

فربنا –سبحانه وتعالى– دايما كان يذكر ما يتعلق بحق الله ثم يذكر ما يتعلق بحق الوالدين، ولعظيم فضل بر الوالدين أحبابي في القرآن، ربنا –سبحانه وتعالى– ذكر لنا جما هائلا من حياة الأنبياء والمرسلين، وكان دايما ربنا –عز وجل– بيذكر لنا في القرآن أهم ما يتعلق بالجانب الاجتماعي في حياة الأنبياء والمرسلين، فذكر دائمًا ما يتعلق ببر الوالدين في حياة الأنبياء والمرسلين من ذلك مثلا ما صرح به سيدنا عيسى –عليه الصلاة والسلام–: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ –الصلاة حق الله –عز وجل– وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا –حقوق ربنا– * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي" مريم٣٠:٣٢، فربنا –عز وجل– يذكر هذا الجانب ويذكر أيضًا جانب آخر من بر الوالدين في جانب حياة سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، أبوه الآن اللي بيقول له: "لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا" مريم:٤٦، "أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ"، وإبراهيم أمام الأب الكافر المشرك اللي بيهدده بالقتل ويهدده بالسب والطعن والطرد إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لا يتكلم إلا بكلمتين، "يَا أَبَتِ" الكلمة تدل على الرحمة والرفق والأدب والاحترام مع الأب، وبعد كمية التهديد والوعيد من والد إبراهيم لإبراهيم لا يستطيع إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– إلا أن يقول: "قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي" مريم:٤٧، ده ده مع الأب الكافر الأب المشرك، الأب اللي بيعبد الأصنام، الأب الآن اللي بيهدد الولد بالقتل إلى آخره، في حين في الجانب التاني إن احنا ممكن نلاقي بعض الشباب الملتزم أو الأخوات الملتزمات، إذا رأى والده في يوم من الأيام على معصية ممكن –والعياذ بالله– يروح على طول على العقوق، ممكن يغلط وممكن يشتم وممكن يعني المؤدب ممكن يقوم باصص له بصة كده من فوق لتحت، تكون شديدة جدا جدا، بننفر الآباء والأمهات من جانب الالتزام.

فأول ما يدل على فضل الوالدين أو بر الوالدين إن ربنا –عز وجل– قرن في القرآن بين حقه –سبحانه– وبين بر الوالدين.

الأمر الثاني أن الله –سبحانه وتعالى– علمنا في القرآن أنه قد أخذ الميثاق على كل الأنبياء والمرسلين، وعلى رأس هذه المواثيق الميثاق اللي ربنا أخذه على موسى –عليه الصلاة والسلام–، وعلى بني إسرائيل: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" البقرة:٨٣، فربنا –عز وجل– قدم هنا بر الوالدين على



إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، عشان يتبين لنا إن كان من أهم المواثيق اللي أخذها الله –سبحانه وتعالى– على كل الأنبياء والمرسلين، هي قضية بر الوالدين.

كذلك أيضًا، مما يدل على فضل بر الوالدين، ما ذكره الشيخ حديث رقم عشرين أرجو يكون معنا الكتاب كده سريعا، في الحديث رقم عشرين يذكر الشيخ حديث عبد الله بن عمرو، وفيه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– وضح أن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله، أو إن شئت فقل إن أعظم صورة من صور الجهاد في سبيل الله مسألة بر الوالدين، الجهاد فيه مشقة فيه تعب فيه إرهاق فيه نصب، وكذلك أيضًا بر الوالدين فيه تعب وفيه إرهاق وفيه مشقة وبخاصة إذا بلغ الوالدين الكبر، ربنا –عز وجل– بيقول لنا ايه؟ "إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ" الإسراء:٢٣، ليه ربنا –سبحانه وتعالى– تكلم على مسألة بر الوالدين بالنسبة للكبار بالذات؟ الكبار من الأب والأم بالذات؟ ده لحاجتين:

– الحاجة الأولانية لإن الإنسان طول ما هو صغير والأب والأم طبعا لسه في مرحلة الشباب هو محتاجهم فمش هيعقهم، فغالبا لا يكون العقوق في مرحلة الطفولة من الولد والشباب بالنسبة للأب والأم، ليه؟ لأن الولد الآن محتاج للأب والأم، إنما الولد لما يصبح شاب والأب والأم يصبحوا كبار في السن، الولد الآن استغنى عن الأب والأم، فربنا بيقول له حتى وإن استغنيت عنهما فلابد من برك لهما، ده من جانب.

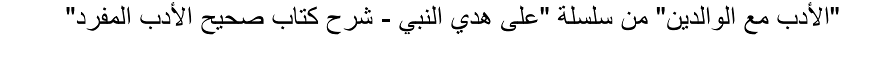
– الجانب التاني إن ممكن مع كبر سن الآباء والأمهات بيصابوا طبعا بالزهايمر، بيصابوا طبعا بكبر السن مثلا بالنسيان الكتير، طلباتهم كتير، ممكن يخرج منهم ما يتأفف منه الإنسان في قضاء الحاجة، وممكن في بعض الأوقات كلامهم الإنسان لما بيكبر بيتضغط نفسيا فبيشد شوية، لما بيكبر بيبقى محتاج إن الكل يعطف عليه، فممكن يشد عليهم علشان يعطفوا عليه وغير ذلك، وبالتالي الإنسان بيكون في حاجة إن هو يُرَاعى، فربنا قال لنا خدوا بالكم إن أهم صورة من صور البر إن الأب لما يكبر في السن والأم لما تكبر في السن يكون الإنسان بار بهم. وده هيحتاج مننا تعب وهيحتاج مننا جهد كبير جدا عشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– كان لما بيتكلم عن الجهاد كان في كثير من الأوقات بيقول لنا ايه؟ طب خدوا بالكم من إن الجهاد في الوالدين.

كما في الحديث رقم عشرين حديث عبد الله بن عمرو أن "جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ، فَقَالَ: أحَيٌّ والِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِما فَجَاهِدْ"[1]، وعند ابن ماجه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جاءه رجل اسمه معاوية بن جاهمة السلمي، معاوية ابن جاهمة قال: أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت: "يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم قالَ ارجِع فبرَّها ثمَّ أتيتُهُ منَ الجانبِ الآخَرِ فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ وَيحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قلتُ نعَم يا رسولَ اللَّهِ قالَ فارجِع إليْها فبرَّها ثمَّ أتيتُهُ من أمامِهِ فقُلتُ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجْهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم يا رَسولَ اللَّهِ قالَ ويحَكَ الزَم رِجلَها فثمَّ الجنَّةُ"[2]

إذا كنتِ عايزة الجنة، إذا كنت عايز الجنة، إذا كنت عايز تطلب الجنة في الشهادة فانت ممكن تطلب الجنة في جانب أخر، ألا وهي: الزم أقدامهما؛ أب وأم، فإن الجنة ثم، فإن الجنة ثم، الجنة هناك.

الفضل الثاني من الفضائل المتعلقة ببر الوالدين؛ إن من أفضل الأعمال على الإطلاق التي يتقرب بها العبد إلى الله –سبحانه وتعالى– بعد أداء حق الله –عز وجل–؛ بر الوالدين، والحديث ذكره الشيخ عندنا أول حديث ذكره عندنا هو حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله

[1] صحيح البخاري
[2] صحيح ابن ماجه





عنه– أنه قال: "سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ قالَ: حدَّثَني بهِنَّ ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي"[٣]. لو قلت له إيه كمان؟ كان هيقول لي أعمال أخرى. ولكن قارن معايا؛ حق ربنا أولًا، حق الوالدين وقدم حق الوالدين على الجهاد في سبيل الله.

من الفضائل أيضًا المتعلقة ببر الوالدين، كتير جدا من شبابنا بيسأل بيقول يا شيخ هو أنا أعرف ازاي ربنا راضي علي ولا لأ؟ أنا عايز أقول لك عايز تعرف ربنا راضي عليك ولا لأ؟ هو ربنا –عز وجل– جعل في مسألة رضاه علامات كتيرة جدا، ومن أهم هذه العلامات أو على رأس هذه العلامات، اسأل والدك ووالدتك انت راضي عني ولأ؟ انت راضية عني ولا لأ؟ لو في يوم من الأيام سألت والدك ووالدتك وقلتهم راضيين عني فقالوا لك احنا يا بني راضيين، وزي كده ما دايما بنسمع من أمهاتنا –ربنا يا رب يحفظهم جميعا– روح يا بني قلبي وربي راضيين عنك هي الأم صدقت في هذه الكلمة، ليه؟ لإن الأم إذا كانت راضية على ولدها هذا أعظم دليل على أن الله –عز وجل– قد رضى عنك.

ده الحديث رقم ٢ في الكتاب، وهو حديث الشيخ ذكره موقوف على ابن عمر، إلا أن الحديث رواه البذار وغيره بإسنادٍ صحيح مرفوع إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "رضا الرب في رضا الوالدين".

خدوا بالكم إخواني وأخواتي الوالدين ماشيين مع بعض دلوقتي، أه هنعرف إن الأم مُقَدَّمَة شوية، ولكن احنا الاتنين ماشيين مع بعض، الزم أقدامهما فإن الجنة ثَمْ؛ أب وأم، مش الجنة تحت أقدام الأمهات بس، الرواية دي حديث ضعيف، إنما لما النبي يقول الزم أقدامهما فإن الجنة هناك، ده دليل واضح جدا، إن الجنة تحت أقدام الآباء والأمهات.

النبي هنا بيقول: رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين، كذلك أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا بصوا أبسط عمل ممكن تدخلوا به في أفضل باب من أبواب الجنة إنك تطيع الوالد، إنك تكون حريص على رضاه، إنك تنفذ أوامره، حتى وإن كان فيها كلفة شوية عليك، فيها تعب شوية عليك، ولكن اوعى في يوم من الأيام تضيع الباب ده.

زي ما ربنا –عز وجل– جعل باب للصلاة وباب للصيام وباب للحج وباب للزكاة وباب للجهاد؛ جعل ربنا –عز وجل– زي ما قال لنا النبي: "مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِن أبْوابِ الجَنَّةِ: يا عَبْدَ اللَّهِ هذا خَيْرٌ، فمَن كانَ مِن أهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّلَاةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِن بَابِ الجِهَادِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِن بَابِ الرَّيَّانِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّدَقَةِ"[٤]، وأفضل هذه الأبواب على الإطلاق، مش باب الصدقة ولا الصيام ولا الجهاد ولا الصلاة، ولكن أفضل هذه الأبواب على الإطلاق بنص النبي –صلى الله عليه وسلم–، هو باب الأب، هو الأب له باب؟ أيوه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما روى الترمذي من حديث أبي الدرداء، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الوالدُ أوْسَطُ أبوابِ الجنةِ"[٥]. والوسط هو الأفضل، أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فتمسك بهذا الباب أو ضيعه، انت حر بقى، الباب أهو معاك، انت حر، عايز تتمسك به طيعه، بره، نفذ أوامره، ابتعد عن الأشياء اللي تغضبه، وإن شئت ضيعه بمخالفتك له.

---

[٣] صحيح مسلم

[٤] صحيح مسلم

[٥] روايات الحديث هنـا



كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا، اللي الشيخ ذكرها عندنا؛ قال لك إن من أعظم فضائل بر الوالدين إن اللي عنده ذنوب كتير اللي عنده آثام كتير اللي عنده خطايا كتير جدا، اللي وقع في كبائر، ونفسه يصل لباب، الباب ده يكون هو أفضل باب له بيه ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر له، عايز أقول لك روح على طول عند الأب والأم، برهم وأحسن صحبتهم، تكون النتيجة إن كل ما انت بتنفذ لهم أمر كن على يقين إن فيه كبائر عمالة تقع، لو انتِ في يوم من الأيام والدتك كلفتك بحاجة معينة في شغل الشقة وانتِ عارفة شغل الشقة ده بيبقى على البنات صعب جدًا، اصبري ونفذيه، ليه؟ هيكون في المقابل إن ربنا –سبحانه وتعالى– مع كل عمل انتِ بتعمليه انتِ بتتعبي فيه شوية بس صدقيني فيه كبائر –ما بتكلمش عن صغائر– فيه كبائر ممكن تسقط من عليك الآن.

جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– حديث رواه بن عمر، جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: يا رسول الله أذنبت ذنبا عظيما –يبقى مش صغيرة ده بيتكلم على كبيرة– أذنبت ذنبا عظيمًا، فقال: فهل لي من توبة؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: أحية أمك؟ –أمك حية؟ أمك عايشة؟– قال: لا يا رسول الله، قال: خالتك حية؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: برها"[6] بر خالتك ربنا يغفر لك الذنب العظيم، الكبيرة الكبيرة دي، سبحان الله!

حتى وإن كانت الكبائر دي في بعض الأوقات؛ القتل، حتى لو كان في بعض الأوقات واحد قتل، لو أحسن صحبة الأب والأم هتكون النتيجة إن ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر له، وده اللي الشيخ ذكره لنا في حديث عبد الله بن عباس –رضي الله عنه–، حديث رقم أربعة في الكتاب، "أنَّهُ أتاهُ رجلٌ فقال إنِّي خطبتُ امرأةً –أنا خطبت واحدة– فأبَتْ أن تَنكِحَني وخطبَها غَيري فأحبَّتْ أن تنكِحَهُ فغِرْتُ علَيها فقتلتُها –احنا بنتكلم دلوقتي على واحد قتل– فهلْ لي مِن تَوبةٍ؟ فقال ابن عباس؛ ابن عباس بقى اللي فهم كلام النبي، فقال له ابن عباس: أُمُّكَ حيَّةٌ قال لا قال تُبْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وتقرَّبْ إليهِ ما استطعتَ، [قال عطاءُ بنُ يسارٍ] –راوي الحديث عن ابن عباس– فذهبتُ فسألتُ ابنَ عبَّاسٍ لِمَ سألتَهُ عن حياةِ أُمِّهِ فقال إنِّي لا أعلمُ عملًا أقربَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِن برِّ الوالدةِ"[7]، أنا ما اعرفش عمل أعظم عند الله، يا جماعة احنا بنتكلم على واحد قتل واحدة، على واحد تلبس بكبيرة من أعظم الكبائر عند الله، ابن عباس بيقول له روح بسرعة بر والدتك، لإن ابن عباس سمع الكلام ده من النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

وعندنا كذلك أيضًا في حديث رقم واحد وعشرين حديث هنفهمه بمعنى المخالفة، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيذكر فيقول: رَغِمَ أنف امرئ ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخلاه الجنة، وفي رواية فلم يغفر له"[8]، معنى كده بمفهوم المخالفة إن الأب والأم لما بيوصلوا لحالة الكبر الإنسان مننا لو برهم بتكون النتيجة إن ربنا –عز وجل– يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ده معنى مهم جدًا لازم يكون واصل لنا واحنا بننفذ أوامر الأب والأم، أبويا قال لي انزل هات حاجة معينة، انزلي اشتري حاجة معينة، هات لي حاجة معينة، اعملي في الشقة حاجة معينة، خدي بالك من حاجة، إن ده معناه إنك في الوقت وانت ماشي رايح تجيب الحاجة وانت راجع إن الذنوب والخطايا عمالة تتساقط عنك.

مش كده وبس، بصوا يا جماعة الدنيا كلها بلاءات، ودار كربات، وماحدش فينا بينجو من بلاء أو من كربة، أكيد كل واحد مننا بيخش في بلاء أو في كربة، وفي بعض الأوقات البلاءات دي بتحس إن الأبواب كلها اتقفلت ومانتاش خارج من البلاء ده، ومانتاش خارج من الكرب ده، أنا أعرف مفتاح ممكن تفتح بيه باب أي بلاء علشان تخرج منه إن شاء الله من الضيق للسعة، من الهم والغم إلى الفرح والسرور إن شاء

---

[6] روايات الحديث هنــا

[7] صحيح الأدب المفرد – صححه الألباني

[8] روايات الحديث هنــا



الله، الباب ده اسمه باب بر الوالدين، المفتاح ده اسمه مفتاح بر الوالدين، لو معاك المفتاح ده، لو طائع لوالدك لوالدتك، كثير من الأوقات الأخت سنها يتأخر شوية في الزواج، أو يتأخر مسألة الحمل عندها شوية بعد زواجها، أو الأخ ممكن تبقى أبواب الدنيا متقفلة في وشه شوية، أو يقع الإنسان ده تحت ظلم شديد وماحدش هيقدر يرفع عنه الظلم ده إلا ربنا –عز وجل–، أنا معايا مفتاح الآن، النبي أخبرنا به؛ إن ممكن أي كرب وأي شدة ربنا –عز وجل– يخرجنا منه ببر الوالدين.

أظن كلكم حافظين حديث التلاتة اللي دخلوا الغار ونزلت صخرة قفلت الغار وواحد منهم طبعا كان ممن توسل ببره لوالده ووالدته وكانت النتيجة إن الصخرة انفرجت وخرجوا سالمين، مش معنى كده انت لازم تخش غار والصخرة تقع، ولكن الغار ده معناه هم، الغار ده معناه ضيق، الغار ده معناه كرب، الغار ده معناه مصيبة كبيرة، مش هتخرج منها إلا ببرك لوالديك، صدقني والله؛ مش عايز أقول لك جرب لإن عيب أقول جرب مع ربنا –عز وجل–، ولكن لو انت في كرب، لو انت في هم، لو انت في غم، اتصل على والدك، روح لوالدك ووالدتك بوس إيديهم بوس رجليهم، وشوف قدر الخير اللي ممكن يصاب به الإنسان إذا وصل إلى هذا الحد.

الجزئية التانية يا أحبابي ودي جزئية مهمة جدا جدا، الشيخ برضه ذكرها، إن مسألة البر عندنا لإن ربنا أكد عليها هي لا تقتصر على الأب المؤمن المسلم بس، بل المسألة ممكن تكون متعلقة بالأب الكافر أو الأم الكافرة، مش معنى إن الأب كافر أو الأم كافرة –وده هنسقطه على واقعنا– لو الأب عاصي أو الأم عاصية، لو الأب بعيد عن ربنا أو الأم بعيدة عن ربنا، مش معنى إن هم عصاة إن احنا نقع –والعياذ بالله– معاهم في العقوق، لا لا لا، ده انت واجب عليك تبرهم حتى لو كانوا كفرة، وده اللي الشيخ ذكره، وجعل له باب كامل، فقال: باب بر الوالد المشرك، وذكر فيه الشيخ أحاديث: أربعة وعشرين وخمسة وعشرين وستة وعشرين، أما حديث أربعة وعشرين فبيحكي فيه سيدنا سعد بن أبي وقاص آيات نزلت فيه أو هو كان سبب في نزول هذه الآيات، من هذه الآيات إن والدته –انتم عارفين والدته كانت مشركة– وكانت والدته كانت حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمد، فأنزل الله –سبحانه وتعالى– قوله: وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا –يبقى الأم والأب بيجتهدوا إن انت تكون كافر، بيجتهدوا إن انت تكون عاصي، بيبعدوك عن ربنا، فربنا بيقول: وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا –ما تطعهمش في الغلط، وبعد كده ربنا قال:– وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" لقمان:١٥.

يا رب دول كفرة؛ "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا"، يا رب دول عصاة؛ "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا"، يا رب ده أمي متبرجة وبتأمرني إني أكون متبرجة؛ "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا"، ماتطيعهاش في المعصية، أبويا بيقول لي انزل هات لي سجاير انزل ما تطيعهوش في المعصية ولكن "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا".

وذكر أيضًا فيه الشيخ حديث أسماء؛ حديث خمسة وعشرين قالت: "أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: آصِلُهَا؟ قالَ: نَعَمْ قالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ الممتحنة:٨"[٩]، وعلى رأس طبعا من يؤمر بهذا الأب والأم اللي هم غير مسلمين، فما بالك بالأب والأم المسلمين بس عندهم معصية أو عندهم ذنب؟

كذلك أيضًا من الأحاديث اللي الشيخ ذكرها إن لازم يكون فيه بر ويكون فيه صلة حتى وإن كانوا مش مسلمين، "حديث ابن عمر –رضي الله عنه– لما أتى للنبي –صلى الله عليه وسلم– بحلة قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها: إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة، قال فأرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– بها إلى عمر فقال: كيف ألبسها يا رسول الله وقد قلت فيها ما قلت؟ فقال إني لم أعطكها لتلبسها

٩ صحيح البخاري

ولكن تبيعها أو تكسوها –تديها لحد يلبسها–، قال فأرسل بها عمر إلى أخٍ له من أهل مكة قبل أن يسلم"[١٠]، فالشيخ هنا بيقول طب إيه العلاقة بين الحديث ده وبر الوالدين؟ قال لك إذا كان أصلًا عمر بر أخوه اللي هو مش مسلم؛ فمن باب أولى البر بالأب والأم اللي هم أصلًا غير مسلمين.

قعدت تقول لنا معنى البر وقعدت تقول لنا الآن فضل البر واتكلمت معانا في الجزئية التالتة على جزئية مهمة إن البر ده مش متعلق بالأب والأم المسلمين بس ده متعلق بالأب والأم العصاة، متعلق بالأب والأم اللي هم مش مسلمين أصلًا، أنا مأمور إن أنا أبرهم بنص القرآن وبنص السنة.

طيب إيه بقى صور البر؟ إيه الصور اللي أنا أعملها علشان أكون بيها بار بوالدي ووالدتي؟

أول حاجة إنك تسعدهم، إنك تفرحهم، إنك تكون سبب إن هم ما شاء الله، أول بس ما يذكروا اسمك كده، يعني ما شاء الله، يعني أنا أسعد لحظات في حياتي، لما حد يقول لي أنا كنت قاعد مع والدك امبارح وكان ما شاء الله عمال يشكر فيك جدا ويقول إنك ولد بار، أسعد لحظة في حياتي، إن أنا في يوم من الأيام أسعدت والدي، إن أنا في يوم من الأيام والدتي كانت فرحانة بسببي، أسعد وقت في حياتي إن أنا أنجح في حاجة معينة، ودي من ضمن النوايا، إن أنا أنجح في حاجة معينة لإن نجاحي في الحاجة دي والدي ووالدته بيبقوا فرحانين جدا، فاسعدهم فرحهم، فرحهم بكلمة، فرحهم بهدية، فرحهم بعمل، فرحهم إنك تكون ناجح في دنيتك، فدي من أهم الأشياء اللي انت تبر بها والدك ووالدتك.

الشيخ ذكر عندنا حديث رقم ١٣ وحديث رقم ١٩ في المعنى ده، حديث رقم ١٣ عن عبد الله بن عمرو قال: "جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فقال: جِئتُ أُبَايِعُك علَى الهجرةِ وتركتُ أبويَّ يبكِيانِ فقال: ارجِع إليهِما فأضْحِكْهُما كما أبكَيْتَهُما"[١١]، روح لهم بسرعة، ضحكهم وأدخل السرور على قلبهم، زي ما انت بكيتهم، وده يكون أعظم من الهجرة يكون أعظم من الجهاد عند الله –سبحانه وتعالى–.

لهذه الدرجة ربنا –سبحانه وتعالى– بيعلمنا والنبي بيعلمنا إن سعادتهم وإدخال السرور عليهم، شيء كويس؟ آه والله، وأنا بقول لك خد بالك، كل لحظة مرت على الأب والأم، أصابهم هم أو غم بسببك، دي هتكون لعنة عليك، اللحظة اللي عدت على الأم بسبب عقوقك لها أو عقوقك لوالدك دي لعنة عليك، هتظهر عليك بعد كده زي ما هيتبين لنا الآن.

في حديث رقم ١٩، الشيخ ذكر لنا أيضًا هذا المعنى، معنى إنك تفرحهم وتسعدهم، هو نفس الحديث اللي الشيخ ذكره قبل كده هو الحديث ١٣ و١٩ مكررين.

الأمر التاني: من الأمور المهمة جدا اللي انت بها تسعد والدك ووالدتك، إنك تصل اللي والدك ووالدتك بيحبوهم، يعني لو والدك ووالدتك كانوا بيحبوا حد معين روح صلهم وقرب منهم وأحسن إليهم تكون انت كده وصلت والدك ووالدتك وأدخلت السعادة على والدك ووالدتك.

ما ينفعش أبدًا تكون قاطع لخالتك وخالاتك وعايز والدتك تبقى فرحانة، أو تكون قاطع لعمامك وعماتك ويكون والدك فرحان، لا لا لا، علامات البر الصحيحة إن انت لو حبيت والدك –يقينا كده انت لو حبيت إنسان بتحب كل حاجة هو بيحبها– ولو حبيت والدك ووالدتك هم أكيد بيحبوا ناس فانت اوصل الناس دي.

ابن عمر –رضي الله عنه– في يوم من الأيام كان ماشي في الطريق كان راكب على دابته وعلى رأسه العمامة، فرأى رجل أعرابي؛ أعرابي بسيط، قام ابن عمر نازل من على الدابة وقلع العمامة، وخد بإيدين الراجل ده وقعده على الدابة ولبسه العمامة، وخد ابن عمر كده –وكان فقيه

---

[١٠] روايات الحديث هنـا

[١١] صحيح الترغيب



من الفقهاء عالم من العلماء– وخد بلجام الدابة كده لحد ما وصَّلُوا للمكان اللي هو عايزه، فالناس شافت الكلام ده من ابن عمر فاستغربت، قالت له يا ابن عمر هذا رجل من الأعراب، وإنما يرضى الأعراب بدون ذلك –بأقل من كده بكتير– فقال: إن هذا الرجل كان يحبه عمر –رضي الله عنه–، وإن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنَّ مِن أَبَرِّ البِرِّ –أعلى درجة من درجات البر– صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ"[١٢]، إن الواحد مننا يصل اللي كان والده بيحبه واللي كانت والدته بتحبه قبل ذلك. والشيخ ذكر عندنا مجموعة أحاديث متعلقة بهذا الباب، والحديث رقم خمسة وثلاثين، والحديث رقم تسعة وتلاتين. الحديث خمسة وتلاتين اللي هو طبعا حديث ذكره الشيخ ولكن في إسناده ضعف وأنا اقتصرت على الرواية الصحيحة.

مش كده وبس بل من الأمور المهمة جدًا اللي برضه الإنسان لازم يعملها في مسألة بر الوالدين؛ هي مسألة الدعاء للأب والأم. من بر الوالدين إنك وانت بعيد تدعي لهم، إنك وانت ساجد تدعي لهم، أنا عايز أسأل أخر مرة وانت ساجد دعيت لوالدك والدتك كانت امتى؟ أظن احنا مقصرين جدًا في الباب ده، الدعاء للأب والأم.

الشيخ ذكر في الحديث رقم ١٢ أن أبا هريرة –رضي الله عنه– كان إذا أراد أن يدخل البيت –اللي فيه والدته– وقف على بابها فقال: عليك "السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه يا أمَّتاه تقول وعليك السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه يقول رحمكِ اللهُ كما ربَّيتِني صغيرًا –أول ما يشوفها يدعي لها، طب احنا ممكن ناخد بالأدب ده؟ إنك النهاردة أول ما تخش البيت تقوم تمسك إيد والدتك وتبوسها وتقول ربنا يا رب يرحمك ويبارك فيك ويحفظك ويخليكي لي، تعملها ممكن؟ فكان يقول يا أماه رحمك الله كما ربيتيني صغيرا، فتقول يا بني وأنت فجزاك اللهُ خيرًا ورضيَ عنك كما بررْتَني كبيرًا"[١٣]، وإذا أراد أن يخرج صنع مثل هذا، إذا دخل عمل كده وإذا خرج عمل كده. احنا ممكن نعمل كده؟ ما تخرجش من البيت أو ما تروحيش الكلية وترجعي من الكلية إلا لما تعملي كده؟ ما تروحش الكورس أو ترجع من الكورس إلا وتعمل كده؟ والله يا جماعة لو الأدب ده كان في بيوتنا يا ترى هيكون الوضع عامل ايه؟

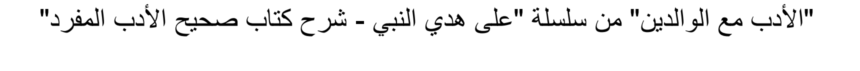
كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدا في مسألة بر الوالدين: النفقة عليهم، ابقى زعلان جدًا إن في يوم من الأيام واحد مثلًا يبقى في بيته مع زوجته وأولاده موسع عليهم جدا، كل يوم عزومة من بره يجيب فاكهة أشكال وألوان ويجيب ويعمل ويسوي، وينسى والده ووالدته، أحزن جدا، لما كانت فيه أم من فترة تقول لي يا ابني أنا ابني ربنا وسع عليه جدًا، فبقول له في يوم أنا عايزه اشتري بس بطانية، وأنا معايا متين جنيه حط عليهم بس أي حاجة وهات لي بطانية حتى وإن كانت يعني حاجة بسيطة كده، معلش، فتقول لي قال لي معلش أصل أنا ما عييش، أصل الحكاية والرواية والظروف، طب لما أقبض طب مش عارف إيه شهر في التاني في التالت، وأنا يا ابني والله أشوفه ليل نهار، ربنا يا رب يوسع عليه –وده قلب الأم دايما– ربنا يوسع عليه، عمال يجيب ويسوي ويعمل والكلام ده، ما بينفقش.

في مرة كنت بسجل حلقات للقناة في السويس ودخلت –سبحان الله– كنت بعمل حلقة عن بر الوالدين وعملناها في دار المسنين، وسبحان الله تشوف سبحان الله الأب تسأله أولادك عامليم إيه؟ يقول لك دول كويسين والوضع كذا ومش مخلينا عايزين حاجة، وكويسين معايا جدًا وربنا يحفظهم ويبارك فيهم، ويفضل يشكر في أولاده جدًا، سبحان الله! أخدت واحد منهم وقعدت معاه على جنب كده، قال لي عارف يا شيخ كل اللي قالوه النهاردة كانوا بيكدبوا عليك، فلان ده ابنه طرده من بيته فجه دار مسنين، حتى ما بيتكلفش إن هو يصرف عليه، وفلان ده ابنه مش عارف شغال لواء فين؟ وفلان ده وولاده شغال دكتور فين؟ وبنته شغالة ايه؟ ومع ذلك ما بيصرفوش عليهم.

---

[١٢] صحيح مسلم

[١٣] صحيح الأدب المفرد





يا جماعة ما تنسوش إن من أعظم القربات اللي نتقرب بيها لربنا بر الوالدين، وإنما يكون بالإنفاق عليهم بالتوسيع عليهم، سبحان الله ربما في يوم من الأيام توسع عليهم بأكلة توسع عليهم بحاجة، توسع عليهم بحاجة محتاجينها، بالفلوس، ربنا –عز وجل– يخلفك أفضل من ده مية ألف مرة ويضاعف لك ما أنفقت في دنيتك وفي أخرتك. كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أنتَ ومالُكَ لأبيكَ"[١٤]

كذلك أيضًا من الأبواب اللي بها نبر أبونا وأمنا هي مسألة الاستغفار للوالدين، والشيخ جعل باب كامل؛ الباب قال: لا يستغفر لأبيه المشرك، وذكر فيه أثر ابن عباس: "إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا" الإسراء:٢٣، وقال هذه الآية نُسِخَت بقول الله: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ" التوبة:١١٣، والمعنى إن احنا نستغفر للأب والأم المسلمين العصاة.

والنبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا كما عند أحمد بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إنَّ الرجلَ لتُرفعُ درجتُه في الجنةِ، فيقول: أنَّ [لي] هذا؟ –أنا ليه اترفعت الرفعة دي كلها؟– فيقال: باستغفارِ ولدِك لك"[١٥]

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا اللي الإنسان يعملها علشان يكون بار بأبيه وبار بأمه هي مسألة رجاء الهداية للأب والأم. إنك دايما تسعى إن لو والدك ووالدتك بعيد شوية عن ربنا؛ إنك تدعي لهم إن ربنا يهديهم، أو تذكرهم بربنا وتنصحهم، كتير من الأوقات بنتحرك في الدعوة وسط أصحابنا، وبننسى أهلنا؛ الأب وبننسى الأم.

النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا إن من أهم الأمور اللي احنا المفترض نجري عليها ونسعى فيها؛ هداية الأب والأم وذكر لنا الشيخ حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ"[١٦] أبو هريرة سمع الكلام ده فحزن جدًا، فكان بيبقى حريص جدًا جدًا إنه يروح للنبي –صلى الله عليه وسلم– ويقول: يا رسول الله ادعو الله لأمي، يا رسول الله إن أمي كنت أريدها على الإسلام فتأبى، فقلت لها فأبت، فأتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت: ادعو الله لها، فدعا لها فأتيتها وقد أجافت عليها الباب، فقالت: يا أبا هريرة إني أسلمت. فأخبرت النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقلت ادعو الله لي ولأمي، فقال: اللهم عبدك أبو هريرة وأمه أحبهما إلى الناس. يعني خلي الناس كلها تحب أبا هريرة وأمه.

شوفوا قد إيه أبو هريرة يروح للنبي، يعني بيكلم والدته؛ والدته ما بتصليش، يروح يقول لوالدته صلي، يذكرها بفضل الصلاة يذكرها بكذا. والده بيشرب سجاير يذكره بالحسنى بالأدب بالأخلاق، وسبحان الله أبو هريرة أمه عرض عليه الإسلام ما أسلمتش، راح للنبي قال له يا رسول الله ادعي لها، مين فينا راح لراجل صالح وقال له ادعي لوالدي ووالدتي؟

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا المتعلقة بالأب والأم من صور البر، قضاء العبادة عنها، وفعل الأعمال الصالحة لها من الصدقات وغير ذلك، لإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال الحديث رقم ثمانية وثلاثين: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له"[١٧]، تدعي لوالدك ووالدتك كتير، إنك تعمل لهم صدقة جارية، إنك تقضي عنهم الدين،

---

١٤ الجامع الصغير

١٥ السلسلة الصحيحة

١٦ صحيح مسلم

١٧ صحيح مسلم



كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن مات وعليه صيامٌ، صام عنه وليُّه"[18]، أي صوم نذر صام عنه وليه، وعن ابن عباس أن رجلًا أتى إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال: –حديث تسعة وتلاتين– "يا رسولَ اللهِ! إنَّ أُمِّي تُوفِّيَت ولم تُوصِ، أفينفَعُها أن أتصدَّقَ عنها؟ –شوفوا الناس اللي ما شاء الله بتحب أهلها، حتى بعد ما ماتت الأم، الأم ماتت خلاص، فيقول له يا رسول الله هو أنا ينفع أتصدق عنها؟– فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: نعم"[19] سبحان الله سبحان الله.

ويأتي سعد بن معاذ فيقول: "يا رسول الله إن أمي افْتُلِتَتْ، افتلتت يعني ماتت فجأة، وأُراها لو عاشت لتصدقت أفأتصدق عنها؟ فقال النبي: تصدق عنها"[20] فقلت يا رسول الله فما أحب الصدقات عند الله؟ يعني ده هو مش هيعمل عمل صالح وبس، الأمر ده بيصيبني بجرح شديد جدًا، لأنه بيذكرني بواقعة كده كانت حصلت من بعض الناس اللي أنا أعرفها، أبوهم قعد حوالي عشرين سنة متغرب لحد ما شاء الله عمل لهم مستقبل كبير جدًا، وما شاء الله وسع عليهم كتير جدًا وساب لهم أموال ما شاء الله كتير، الأب والأم –سبحان الله– في أسبوع الاتنين ماتوا، الأب كان هيعمل عملية كبيرة جدًا، فالمهم مات فيها والأم حزنا ماتت فيها، فالأولاد بعد فترة كده من موت الأب والأم قالوا احنا عايزين نغير جو، فكل واحد خد زوجته وخد أولاده وطلعوا مثلًا في مكان معين صيفوا هناك، صرفوا حوالي في الفترة دي حوالي خمسين ألف جنيه، تقريبا حوالي خمسة وأربعين لخمسين ألف جنيه، فلما جم قلت لهم احنا لازم بقى نعمل لفلان صدقة لوالدك ووالدتك عايزين نعمل لهم صدقات وكده، فالمهم قالوا أيوه طبعا لازم إن شاء الله واحنا هنجمع مع بعض، احنا اتكلمنا مع بعض، هنجمع مع بعض وهنعمل ونسوي، فأنا فوجئت إن هم بعد ما بعد الاجتماعات والتشاور والكلام ده لقيتهم جايبين لي ربعمية وأربعين جنيه وبيقولولي دي صدقة أبونا وأمنا، وإن شاء الله بإذن الله يا رب كده نكون احنا كده من أهل البر، فتعجبت من خمسة وأربعين ألف جنيه لربعمية وأربعين جنيه بالنسبة للأب والأم، ربنا يا رب يهديهم ويهدي شباب المسلمين.

من الأمور المهمة أيضًا، المتعلقة بالبر، ودي اللي الشيخ ذكرها أيضًا هو إن مش من البر إن انت تنادي على والدتك باسمها، أو تنادي على والدك باسمه، أو تنادي على والدك باسمه ما ينفعش، مش من البر. الشيخ ذكر عندنا "أنَّ أبا هريرةَ أَبْصَرَ رَجُلَيْنِ فقال لأَحَدِهما ما هذا مِنْكَ فقال أبي فقال لا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ ولا تَمْشِ أَمامَهُ ولا تَجْلِسْ قبلَهُ"[21]. ماينفعش أبدًا من الأدب مع الأب، إنك تناديه باسمه، أو تمشي قدامه، لا ده انت تبقى تمشي وراه، طبعا إلا في حالة واحدة لو كان الوقت وقت ظلمة فانت تمشي قدامه عشان لو فيه ضرر انت تفديه، ولا تجلس قبله؛ ما ينفعش تبقوا أنتم الاتنين واقفين وتقوم انت قاعد قبل والدك، لا، والدك يقعد الأول وبعد كده انت تقعد.

أما إذا كنت هتكنيه فده لا بأس به، لقول شهر بن حوشب خرجنا مع ابن عمر فقال له سالم –سالم ابن عبد الله عمر–: الصلاة يا أبا عبد الرحمن؛ بيكني والده فيقول له الصلاة يا أبا عبد الرحمن.

كذلك أيضًا من العقوق ومن صور العقوق اللي الشيخ ذكرها عندنا؛ إن أنا أكون سبب في يوم من الأيام إن والدي ووالدتي يتشتموا، زي ما بنشوف النهاردة شباب كتير جدًا واحد يقول لصاحبه يا ابن كذا، يقول له انت ابن ستين كذا، النبي قال إن ده من الكبائر، ده مش من الكبائر بس ده من أكبر الكبائر عند الله.

---

[18] رواه البخاري ومسلم
[19] صحيح الترغيب
[20] روايات الحديث هنا
[21] صحيح الأدب المفرد



فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– والشيخ ذكر الحديث ده حديث رقم سبعتاشر وحديث رقم سبعة وعشرين، أما حديث سبعتاشر قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَعَنَ اللَّهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَن سَرَقَ مَنَارَ الأرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَن لَعَنَ وَالِدَهُ"[٢٢]، هو ممكن حد يلعن والديه؟ آه. طب بتكون صورتها دي إيه؟ صورتها اللي النبي قالها في الحديث رقم سبعة وعشرين عن عبد الله بن عمرو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "مِنَ الكَبائِرِ –وفي رواية أن من أكبر الكبائر عند الله– شَتْمُ الرَّجُلِ والِدَيْهِ، فالصحابة هنا قالوا له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه؟ لإن ده ماكانش معروف عند العرب إن حد ممكن يشتم والديه، قال له انت مش لازم تشتمه بصورة مباشرة، ده انت ممكن تشتمه بصورة مخالفة، بصورة أخرى ألا وهي قالَ: نَعَمْ يَسُبُّ أبا الرَّجُلِ –يعني الإنسان يشتم الرجل– فَيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ."[٢٣] فيشتم واحد بأبوه فهو يشتمه بأبوه وأمه، فبالتالي ده هيكون من الكبائر العظيمة جدًا عند الله –سبحانه وتعالى–.

عايز أختم درس النهاردة بخطورة عقوق الوالدين.

عقوق الوالدين أحبابي وهو من العقوبات اللي ربنا –سبحانه وتعالى– بيعجلها للإنسان في الدنيا قبل الآخرة، زي ما الشيخ ذكر عقوبة عقوق الوالدين، فقال حديث أبي بكرة: "ما من ذنبٍ أجدرُ أن يُعجِّلَ اللهُ لصاحبِه العقوبةَ في الدُّنيا مع ما يدَّخِرُ له في الآخرةِ من البَغْيِ، وقطيعةِ الرَّحِمِ"[٢٤] وفي رواية من البغي وعقوق الوالدين.

أكبر ذنب ممكن ربنا يعجل العقوبة لصاحبه في الدنيا قبل الآخرة، البغي اللي هو الظلم، وعقوق الوالدين، وده احنا شفناه كتير جدًا، وسمعنا عنه قصص كتير جدًا، أنا شفت بنفسي حالة كنت في يوم من الأيام بخطب خطبة عن بر الوالدين ومش الخطب دي اللي تخلي الناس تقعد تعيط، فلمحت واحد كده ما شاء الله بقى بدلة وكرافتة وشكل حاجة جميلة كده، في أخر الناس وعمّال يعيط وعياط بحرقة، بعد الخطبة سلمت على فلان وعلان وسلمت على الناس، وأنا خارج فلقيته بيخبط على كتفي فبيقول لي عايزك في كلمة، فسلمت عليه أهلًا وسهلًا ازيك أخبارك؟ خير؟ قال لي أنا الأستاذ الدكتور فلان الفلاني عميد كلية كذا كذا كذا، أهلًا وسهلًا يا دكتور خير؟ شايفك في الخطبة متأثر جدًا، قال لي والله أصل الخطبة جت لي على جرح، قلت له خير فيه إيه؟ قال لي مفيش يا شيخ سامحني –وأنتم سامحوني في اللفظ اللي هقوله– أنا عندي بنت ما بترتاحش غير لما بتف في وشي، متخيلين؟ فأنا أول حاجة وقعت في قلبي إن البنت دي ما سُلِطَت عليه إلا بسبب حاجة هو عملها مع والده ووالدته، فقلت له يا دكتور انت والدك ووالدتك عايشين؟ قال لي والدي مات من خمسة وعشرين سنة بقى الله يرحمه، قلت له والدتك؟ قال لي والله أصل والدتي أصل، قلت له والدتك عايشة؟ قال لي آه عايشة، قلت له أخبارك معاها إيه؟ قال لي والله أصل الحكاية. قلت له أخبارك معاها إيه؟ قال لي ما هو أنا والله يوم ما أخدت الدكتوراه كده بصراحة كده ما رحتلهاش ولا زرتها، عشان بس الوضع والبرستيج، قلت له بنتك عقوبة من الله لك. ربنا –عز وجل– عجلها لك بسبب اللي انت عملته في والدتك، أصل والدته يا عيني ست فلاحة مسكينة من اللي هي ممكن تشيل ربطتين خس كده من الأرض وتطلع تحطهم في المشنة كده –طبعا الفلاحين يعرفوا الكلام ده– أو في المقطف كده وتقف على الطريق كده تبيعهم، فطبعا ما يتناسبش مع برستيج الدكتور، فكانت النتيجة إن ربنا سلط عليه بنته بهذه الصورة.

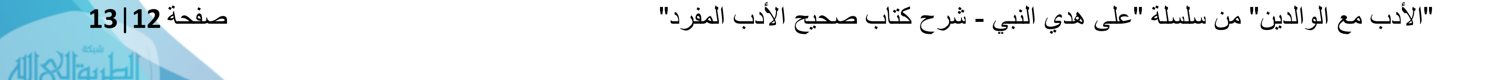
عائز أقول يا جماعة خذوا بالكم من حاجة إن عقوق الوالدين مش بسيط، في يوم من الأيام نظرة شديدة أو حاجة مش كويسة في شأن الأب والأم مش صغيرة عند ربنا ده شيء كبير جدًا عند الله، علشان كده الشيخ ذكر في حديث رقم خمستاشر: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا

---

[٢٢] صحيح مسلم

[٢٣] صحيح مسلم

[٢٤] سنن الترمذي



–ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ تلات مرات، قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: الإشْرَاكُ باللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ –وَجَلَسَ وَكانَ مُتَّكِئًا فَقالَ– أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، قالَ: فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا حتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ"[٢٥]، من أكبر الكبائر عند الله أكبر الكبائر عند الله؛ العقوق. والعقوق ده خد بالك ده شيء صعب جدًا.

كذلك أيضًا الشيخ ذكر لنا في حديث رقم ستاشر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ علَيْكُم عُقُوقَ الأُمَّهاتِ"[٢٦]، إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، عقوق الأمهات، والنبي –صلى الله عليه وسلم– وضح لنا في حديث أخر حديث تمنتاشر، إن النبي قال لنا: "وأطِعْ والدَيْكَ، وإنْ أمراكَ أنْ تخرجَ مِن دُنياكَ؛ فاخرجْ لهُما"[٢٧] اخرج من الدنيا لوالدك ووالدتك ما تعوقهمش أبدًا، لإن ده من الكبائر، وما تنسوش إن النبي –صلى الله عليه وسلم– حرم الجنة على العاق، فقال –صلى الله عليه وسلم–: " ثلاثةٌ قد حرَّم اللهُ عليهم الجنَّةَ مُدمنُ الخمر – شوف يوم القيامة هتبقى مع مين؟– والعاقُّ والدَّيُّوثُ"[٢٨] الديوث ده اللي عارف إن زوجته –والعياذ بالله– بترتكب فواحش وهو ساكت ده هو بيرتب لها كمان.

شوف –والعياذ بالله– الاتنين دول انت معاهم يوم القيامة، مدمن الخمر والديوث. وقال –صلى الله عليه وسلم–: "ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليهم يومَ القيامةِ –ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، ياه! مين دول؟ قال أول واحد العاقُّ لوالديْهِ، والمرأةُ المُترجِّلةُ –اللي بتتشبه بالرجال–، والدَّيُّوثُ"[٢٩] شوفوا –سبحان الله– النبي بيحط العاق لوالديه في خانة صعبة جدًا، ناخد بالنا من هذا الكلام، ولازم نفهم كويس جدًا أحبابي إن من أعظم الأعمال والقربات اللي تقربنا إلى الله –سبحانه وتعالى– بر الوالدين.

كده يبقى احنا نكون بفضل الله –عز وجل– ختمنا تقريبا قرابة أول ستة وأربعين حديث وأثر ذكرهم الشيخ في كتاب الأدب المفرد.
نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
وسريعا كده نقول الأسئلة:
السؤال الأول: من إسعاد الوالد والوالدة وإدخال السرور على قلبيهما أن أناديهما بأسمائهما. صح ولا غلط؟
السؤال التاني: بر الوالدين يغفر الصغائر فقط. صح ولا غلط؟
السؤال التالت: من علامة رضا الله –سبحانه وتعالى– على العبد رضا الوالدين عن العبد، صح ولا غلط؟
صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٢٥] صحيح البخاري
[٢٦] صحيح البخاري
[٢٧] صحيح الأدب المفرد
[٢٨] أخرجه النسائي وأحمد
[٢٩] أخرجه النسائي وأحمد

